الباب الثاني عشر

في فتح خيبر

وفيه فصل واحد وثلاثة عشر حديثاً

الفصل الأول: وسميته الدراية بما حدث في خيبر وتواتر حديث لأعطين الراية، وفيه ثلاثة عشر حديثاً، وهو متواتر

تنبيه: وفيه رفع الوهم والتمويه والتشويش

خلاصة: وفيها عشر فوائد جليلة تستفاد من حديث الراية

الفصل الأول: وسميته الدراية بما حدث في خيبر وتواتر حديث لأعطين الراية

الحديث الأول: عن سلمة بن الأكوع قال: "كان عليٌ رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر، وكان به رمدٌ، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج عليٌ فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان مساءُ الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأُعطينَّ الراية - أوقال: ليَأخُذنَّ – غداً رجل يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي، وما نرجوه، فقالوا: هذا عليٌ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففتح الله عليه) أخرجه البخاري في غير موضع من صحيحه ومسلم في مناقب علي بن أبي طالب، عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع، وأخرجه مسلم مطولاً في كتاب الجهاد والسير، عن إياس بن سلمة عن أبيه، وفيه: "... فلما قدمنا خيبر قال: خرج ملكهم مرحبٌ يَخْطِرُ بسيفه ويقول:

قــــد علمـــــت خيـــــبر أني مرحــــب شـــــاكي الســـــلاح بطـــــل مجـــــرب
إذا الحــــــــــــــــروب أقبلــــــــــــــــت تلهــــــــــــــــب

قال وبرز له عمي عامر فقال:

قــــد علمـــــت خيـــــبر أني عامــــر شـــــاكي الســـــلاح بطـــــل مغـــــامر
قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في تُرْس عامر، وذهب عامر يَسْفُلُ له، فرجع سيفه على نفسه، فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه، قال سلمة: فخرجت فإذا نفرٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يقولون: بطَلَ عمل عامر، قتل نفسه، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أبكي، فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من قال ذلك)؟ قلت: ناس من أصحابك قال: (كذب من قال ذلك، بل له أجره مرتين)، ثم أرسلني إلى علي، وهو أرمد، فقال: (لأعطين

الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله)، قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده، وهو أرمد، حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية، وخرج مرحب فقال:

قـــد علمـــت خيـــبر أني مرحـــب شـــاكي الســـلاح بطـــل مجـــرب
إذا الحـــــــــروب أقبلـــــــــت تلهـــــــــب

فقال علي:

أنـــا الذي ســـمتني أمي حيـــدرة كليـــث غابـــات كريـــه المنظـــرة
أوفـــــيهم بالصـــــاع كيـــــل الســـــندرة

قال فضرب رأس مرحبٍ فقتله، ثم كان الفتح على يديه" الحديث، وعن بريدة بن سفيان الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر رضي الله عنه برايته إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتحٌ، وقد جَهَدَ، ثم بعث الغد عمر رضي الله عنه، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح، وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسولُه، ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار)، قال سلمة: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يومئذٍ أرْمد، فتفل في عينيه، وقال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج بها والله يأنح - يتنحنح لثقل يجده من المرض - يقول يهرول هرولة، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضمٍ من حجارة تحت الحصن، فاطَّلع إليه يهودي من رأس الحصن، فقال من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: عليتم وما أنزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه" "أخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث للهيثمي والبيهقي في دلائل النبوة واللفظ له والطبراني في المعجم الكبير وأبو نعيم في الحلية"، وأخرج طرفه الحاكم في المستدرك

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

الحديث الثاني: عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: (لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله رسوله)، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم: أيَّهم يعطاها؟ فلم أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها، فقال: (أين علي بن أبي طالب)؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأُتيَ به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: (انفُذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم)"أخرجه البخاري ومسلم".

الحديث الثالث: عن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم خيبر: (...لأُعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسولَه، ويحبه الله ورسولُه)، قال: فتطاولنا لها فقال: (ادعوا لي علياً)، فَأُتِيَ به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه... الحديث أخرجه مسلم وقد مر الحديث بتمامه في حسم المسألة بتواتر حديث المنزلة.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: (لأُعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسولَه، يفتح الله على يديه)، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فَتَسَاوَرْتُ لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب، فأعطاها إياه، وقال: (امشِ ولا تلفت حتى

يفتح الله عليك)، قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله)"أخرجه مسلم".

الحديث الخامس: عن بريدة الأسلمي قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له، ولقيَ الناس يومئذٍ شدَّةً وجهداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني أدفع اللواء غداً إلى رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لن يرجع حتى يُفتح له)، وبتنا طيبةً أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنا الغداة، ثم قام قائماً ودعا باللواء، والناس على مصافهم، فقلنا: ما من أحدٍ كانت له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا وهو يرجوا أن يكون صاحب اللواء، قال: وقال بريدة: وأنا ممن تطاول لها، فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد، فتفل في عينيه، ومسح عنهما، فدفع إليه اللواء وفتح، وفي رواية: "فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد، فتفل في عينيه، وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس من نهض، قال: فلقي أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز ويقول:

قـــد علمـــت خيـــبر أني مرحـــب شـــاكي الســـلاح بطـــل مجـــرب
أطعـــن أحيانـــاً وحيانـــاً أضرب إذا الليـــوث أقبلـــت تلهـــب

فاختلف هو وعليٌّ ضربتين، فضربه عليٌّ على هامته، حتى عض السيف منه بيض رأسه – وفي رواية: حتى عض السيف منها بأضراسه – وسمع أهل العسكر صوت ضربته، وما تتامَّا آخر الناس مع عليّ حتى فتح لهم" "أخرجه أحمد في المسند والبيهقي في دلائل النبوة من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وأخرجه أحمد والبزار في مسنديهما وابن أبي شيبة في المصنف والحاكم في المستدرك في الكلام على مناقب محمد بن مسلمة الأنصاري"، جميعهم من طريق ميمون أبي عبد الله الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة من طريق المسيب بن مسلم الأزدي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، ولما نزل خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً أشد من الأول ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة) وليس ثَم عليٌّ، فتطاولت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح وجاء عليٌّ على بعير له حتى أناخ قريباً وهو أرمد، قد عصب عينه بشقة بُرْدٍ قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مالك)؟ قال: رَمِدْت بعدك، قال: (ادن مني)، فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بالراية وعليه جبة أُرجوان حمراء، قد أخرج خملها، فأتى مدينة خيبر مرحب صاحب الحصن، وعليه مغفر مُظهّر يماني، وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكِ سلاحي بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب ... وأحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... كليث غابات شديد القسورة
أكليهم بالصاع كيل السندرة

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ بضربة فَقدَّ البيضة والمغفر ورأسه، ووقع في الأضراس وأخذ المدينة" وأخرج طرفه الحاكم في المستدرك في كتاب المغازي والسرايا، وقال: هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: أن أم سلمة كانت في غزوة خيبر قالت: "سمعت وقع السيف في أسنان مرحب" "أخرجه الطبراني في الكبير"، وقال الهيثمي في **مجمع** الزوائد: رجاله ثقات.

الحديث السادس: عن عمرو بن ميمون قال: إني جالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهطٍ، فقالوا: إما أن تقوم معنا يا ابن عباس، وإما أن تُخَلُّونا بهؤلاء، وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: أنا أقوم معكم، فتحدثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أُفْ وتُفْ، يقعون في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله لا يخزيه الله أبداً)، فأشرف من استشرف، فقال: (أين علي)؟ قالوا: هو في الرحا يطحن، وما كان أحدكم ليطحن، فدعاه، وهو أرمد ما يكاد أن يبصر، فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فدفعها إليه، فجاء بصفية بنت حيي، وبعث أبا بكر بسورة التوبة وبعث علياً خلفه فأخذها منه، فقال: (لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه)، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحسن والحسين وعلياً وفاطمة، فمد عليهم ثوباً فقال: (اللّٰهُمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً)، وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة، ولبس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونام، فجعل المشركون يرمون كما يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يحسبون أنه نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء أبو بكر فقال: يا نبي الله، فقال علي: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ذهب نحو بئر ميمون، فاتبعه، فدخل معه الغار، وكان المشركون يرمون علياً حتى أصبح، وخرج بالناس في غزوة تبوك، فقال علي أخرج معك؟ قال: (لا)، فبكى، فقال: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي)؟ ثم قال: (أنت خليفتي) يعني في كل مؤمن

من بعدي، قال: (وسد أبواب المسجد غير باب علي)، فكان يدخل المسجد وهو جنب، وهو في طريقه ليس له طريق غيره، وقال: (من كنت وليه فعليٌّ وليه)، قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله في القرآن أنه قد رضي عن أصحاب الشجرة، فهل حدثنا بعد أنه سخط عليهم قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر حين قال: ائذن لي فلأضرب عنقه – يعني حاطباً – وقال: (ما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)"أخرجه النسائي في السنن الكبرى" واللفظ له تحت عنوان: ذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي: (إن الله جل ثناءه لا يخزيه أبداً) وأخرجه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير وأخرجه أحمد في المسند والفضائل ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

الحديث السابع: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أنه قال لعليٍّ وكان يسْمُر معه: "إن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في البرد في الملائتين، وفي الحر الحشو والثوب الثقيل، قال: فقال عليٌّ: أو لم تكن معنا بخيبر؟ قال: بلى، قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وعقد له لواءً، فرجع وقد انهزم، فبعث عمر وعقد له لواء فرجع منهزماً بالناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، يفتح الله له ليس بفرار) قال: فأرسل إليَّ وأن أرمد، فقلت: إني أرمد فتفل في عيني، ثم قال: (اللّٰهُمَّ اكفه أذى الحر والبرد) فما وجدت حراً بعده ولا برداً" "أخرجه النسائي في السنن الكبرى وابن ماجة في السنن وأحمد في المسند والفضائل والضياء المقدسي في المختارة والبيهقي في دلائل النبوة"، وأخرج طرفه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: والحديث صحيح.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي عليه السلام قال: "ما رمدت ولا صدعت منذ دعا لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" وعن أم موسى - سرية علي بن أبي طالب – قالت: سمعت علياً يقول: "ما رَمِدت ولا صُدِعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهي، وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية" "أخرجه البيهقي في دلائل النبوة"، أخرجهما أبو يعلى في مسنده والضياء المقدسي في المختارة، وعن علي عليه السلام قال: "لما قتلت مرحباً جئت برأسه إلى رسول الله صل الله عليه وآله وسلم" "أخرجه أحمد في المسند".

الحديث الثامن: عن أبي ليلى قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزاةٍ فدعا علياً، ثم قال: (لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه ليس بفرار، فتطاول الناس لها، ورفعوا رؤوسهم، فجاء علي فدفع إليه الراية، فتوجه فقتل مرحب اليهودي وفتح الله عليه)"أخرجه ابن عساكر في تاريخه" ثم قال: "كذا قال والمحفوظ أن أبا ليلى رواه عن علي".

قلت أنا العبد الضعيف: وهذا لا يضر فقد شهد أبو ليلى فتح خيبر، وهو لم يخالف غيره في الرواية بل هو من أقوى الأسانيد ويسمى المزيد في المتصل من الأسانيد فمرةً رواه على وفق ما رأى في خيبر، وأخرى رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام، انتهى.

الحديث التاسع: عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)، "فبعث إلى عليٍّ، فجاء وهو أرمد فتفل في عينه، وأعطاه الراية، فما ردَّ وجهه حتى فتح الله عليه، وما اشتكاها بعد" "رواه النسائي في السنن لكبرى والطبراني في الكبير".

الحديث العاشر: عن أبي سعيد الخدري قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية فهزَّها ثم قال: (من يأخذها بحقها)؟ فجاء الزبير فقال أنا، فقال: (أمِط)، ثم قام آخر

فقال: أنا، فقال: (أمِط)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي كَرَّمَ وجه محمدٍ، لأعطينها رجلاً لا يفر بها، هاك يا عليُّ)، فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فَدَك وخيبر وجاء بعجوتها وقَدِيدها" "أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما"، وقال الهيثمي في **مجمع** الزوائد: رجاله ثقات.

الحديث الحادي عشر: عن ابن عمر قال: "جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن اليهود قتلوا أخي، فقال (لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فيفتح الله عز وجل عليه، فيمكنك من قاتل أخيك)، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث إلى عليٍّ فعقد له اللواء، فقال: يا رسول الله إني أرمد كما ترى، وكان يومئذ أرمد، فتفل في عينيه، قال علي: فما رمدت بعد يومئذ، فنهض علي لذلك الوجه، فما تتامَّ آخرنا حتى فتح على أولنا، فأخذ علي ذلك القاتل، فدفعه إلى أخيه فقتله" "أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخه"، وقد مر معنا حديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال... والراية يوم خيبر) في سد الأبواب فراجعه هناك.

قلت أنا العبد الضعيف: الرجل المبهم في الحديث هو محمد بن مسلمة وأخوه المقتول هو محمود بن مسلمة وهما أنصاريان، انتهى.

الحديث الثاني عشر: عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح تُرْسَه من يده، فتناول عليٌّ باباً عند الحصن، فتَرَّسَ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من

يده، فلقد رأيتني في نفرٍ يعني سبعةً وأنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه" "أخرجه أحمد في المسند والبيهقي في دلائل النبوة".

الحديث الثالث عشر: عن جابر بن عبد الله قال: "لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً فجبن، فجاء محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله لم أرَ كاليوم قط، قتل محمود بن مسلمة، فقال رسول الله: (ولا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم، وإذا لقيتموهم فقولوا: اللّٰهُمَّ أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت، ثم الزموا الأرض جلوساً فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأبعثن غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبانه، لا يولي الدبر يفتح الله على يديه) فتشرف لها الناس وعليّ رضي الله عنه يومئذ أرمد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سر) فقال: يا رسول الله ما أبصر موضعاً، فتفل في عينيه، وعقد له ودفع إليه الراية، فقال علي: يا رسول الله على ما أقاتلهم؟ فقال: (على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقهما وحسابهم على الله عز وجل) قال: فلقيهم ففتح الله عليه" "أخرجه الطبراني في الصغير والحاكم في المستدرك" وقال: قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الراية ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: أخرجا ذكر الرواية منه.

وعنه رضي الله عنه قال: "أن علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها، وأنه جرب بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلاً"، قال البيهقي: "تابعه فضيل بن عبد الوهاب عن المطلب بن زياد، ورُوِي من وجهٍ آخر ضعيف عن جابر: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب" "أخرجه البيهقي في دلائل النبوة وابن أبي شيبة في المصنف".

تنبيه: وفيه رفع الوهم والتمويه والتشويش

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: زعم بعض أهل السير أن الذي قتل مرحباً إنما هو محمد بن مسلمة الأنصاري وليس لهم دليل على ذلك إلا ما روي عن جابر رضي الله عنه، وهذا غلط من بعض الرواة لأن مرحباً كان له أخوان أحدهم يسمى ياسر وقد قتله الزبير كما في دلائل النبوة للبيهقي والآخر يسمى الحارث وهو الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح فاشتبه الأمر على بعضهم، وقال الطبري في تاريخه وابن سعد في الطبقات أن محمد بن مسلمة قد قتل كنانة بن أبي الحقيق، قتله بأخيه محمود بن مسلمة وكان أخوه محمود مستظلاً بحصن ناعم في خيبر فألقيت عليه رحى وهو نائم فقتل، وقد سبق في حديث عبد الله بن عمر، أن الذي أخذ القاتل ودفعه إلى محمد بن أبي مسلمة، هو أمير المؤمنين عليه السلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرج ابن عساكر في تاريخه والعسكري في الأمثال، والخلعي في فوائده عن سمرة بن جندب قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يعجبه الفأل الحسن، فسمع علياً وهو يقول: خَضِرةٌ، فقال: (يا لبيك، قد أخذنا فألك من فيك، فاخرجوا بنا إلى خضرةٍ)، قال: فخرجوا إلى خيبر، فما سُلَ فيها سيف إلا سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى فتح الله عز وجل"، وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري: وذكر ابن اسحاق من حديث أبي رافع قال: "خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته، فضربه رجل من يهود فطرح تُرْسَه، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن، فتَتَرَّسَ به عن نفسه حتى فتح الله عليه، فلقد رأيتني أنا في سبعةٍ أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه" وللحاكم من حديث جابر: "أن علياً حمل الباب يوم خيبر، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً" والجمع بينهم أن السبعة عالجوا قلبه، والأربعين عالجوا حمله، والفرق بين الأمرين ظاهر، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال، وزاد مسلم من حديث إياس بن سلمة عن أبيه وخرج مرحب فقال: قد علمت

خيبر أني مرحب...الأبيات، فقال علي: أنا الذي سمتني أمي حيدرة...الأبيات، فضرب رأس مرحب فقتله، فكان الفتح على يديه، وكذا في حديث بريدة الذي أشرت إليه قبل، وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي بأن الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر، وقيل أن محمد بن مسلمة كان بارزه فقطعت رجليه، فأجهز عليه عليّ، وقيل: أن الذي قتله هو الحارث أخا مرحب، فاشتبه على بعض الرواة، فإن لم يكن كذلك، فما في الصحيح مقدم على ما سواه، ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة أيضاً، وكان اسم الحصن الذي فتحه عليّ القموص وهو من أعظم حصونهم، ومنه سبيت صفية بنت حيي، والله أعلم، انتهى المقصود منه.

وقال الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي في سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: وعلى تقدير صحة ما ذكره جابر، وجزم به جماعة، فما في صحيح مسلم مقدم عليه من وجهين: أحدهما أنه أصح إسناداً، الثاني: أن جابراً لم يشهد خيبر كما ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر وغيرهما، وقد شهدها سلمة وبريدة وأبو رافع رضي الله عنهم، وهم أعلم ممن لم يشهدها، وما قيل من أن محمد بن مسلمة ضرب ساقي مرحب فقطعهما، ولم يجهز عليه، ومر به عليّ فأجهز عليه، يأباه حديث سلمة وأبي رافع، انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف: زيادة على ما قالوه إن علماء الأصول والمصطلح جعلوا عشرة أسباب من ترجيحات السند والمتن منها أن شاهد القصة وراويها يقدم على من يرويها ولم يشهدها وهذا وحده كافٍ لرد رواية سيدنا جابر على غيره ممن شهد خيبر وروى قصة فتحها وقتل أمير المؤمنين لمرحب زيادة على أن حديث قتل أمير المؤمنين لمرحب متواتر كما ذكره غير واحد على وفق ما بيناه كما أن جابر وافق الجماعة في رواية أخرى والحديث الذي خالف فيه الجماعة فهو شاذٌ بالمرة ولا يقبل ولا يصح ولا بوجهٍ من

الوجوه لا من ناحية الرواية والدراية ولا من ناحية التاريخ والواقع لأن التاريخ لا ينسخ والواقع بعد حدوثه لا يصح أن يرفع، فتنبه، انتهى المقصود منه.

وقال أبو عمر- ابن عبد البر - أن علياً هو الذي قتل مرحباً، وقال ابن الأثير: إنه الصحيح انتهى.

وقال الحاكم في المستدرك بعد رواية حديث جابر: الأخبار متواترة بأسانيد كثيرة أن قاتل مرحب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم روى حديث بريدة وقال الذهبي في تلخيص المستدرك: "والأخبار متواترة أن قاتل مرحب علي رضي الله عنه، - ثم ذكر حديث الحاكم عن بريدة" انتهى.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: وثبوت التواتر قاطع في المسألة عند من قال بالعدد مثل الإصطخري وتبعه غالب العلماء من بعده مثل العراقيين، والهيثمي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ومرتضى الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر، وأعجوبة الزمان السيد أحمد بن الصديق في الإلمام مما تواتر من حديثه عليه الصلاة والسلام، وشقيقه ومحدث وقته وناقد عصره السيد عبد العزيز في إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة وغيرهم كثير، وهو الصحيح لأن فيه تعريف حد المتواتر وضبطه خلافاً لمن أطلق ولم يضبط تَعْرِيفهِ وحَدِه.

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خـلاف له حـظ مـن النظـر

ونقل الإمام السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، ومجمل أحاديث الرَّاية وقتل مرحب جاءت عن: علي بن أبي طالب "1" وعمر بن الخطاب "2" وأم سلمة "3" وعبد الله بن عباس "4" وجابر بن عبد الله "5" وسعد بن أبي وقاص "6" وسلمة بن الأكوع "7" وسهل بن سعد "8" وأبي هريرة "9" وبريدة الأسلمي "10" وأبي ليلى "11" وأبي رافع "12" وعبد

الله بن عمر "13" وسمرة بن جندب "14" وعمران بن حصين "15" وأبي سعيد الخدري "16"، انتهى المقصود منه.

خلاصة: وفيها عشر فوائد جليلة تستفاد من حديث الراية

الأولى: أن أمير المؤمنين يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

الثانية: أن الله لا يخزيه أبداً.

الثالثة: أنه لا يفر أبداً وأنه أشجع الصحابة على الإطلاق وعن علي عليه السلام قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من يستسقي لنا من الماء)؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة، ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل: اهبطوا لنصر محمدٍ وحزبه، ففصلوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه، فلما جازوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً وتجليلاً "أخرجه القطيعي في زوائد الفضائل لأحمد وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة وابن عساكر في تاريخه"، وعن الشعبي قال: رأى أبو بكر علياً فقال: "من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقربه قرابة، وأفضله دالة، وأعظمه غنىً عن نبيه، فلينظر إلى هذا"، فبلغ علياً قول أبي بكر فقال: "أما أنه أن قال ذلك إنه لأواه، وإنه لأرحم الأمة، وإنه لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، وأنه لأعظم الناس غنىً عن نبيه في ذات يده" "أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف وابن عساكر في تاريخه" وسيأتي باب في شجاعته عليه السلام.

الرابعة: أن الله يفتح به ما أغلق على غيره، بما فيهم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بل أخرج الطبراني في الكبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما سأل أهل قباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبني له مسجداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ليقم بعضكم فيركب الناقة)، فقام أبو بكر فركبها وحركها فلم

تنبعث فرجع وقعد، فقام عمر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع وقعد، فقام علي فلم وضع رجله في غرز الركاب وثبت به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي أرخ زمامها، وابنوا على مدارها فإنها مأمورة)"أخرجه الطبراني في الكبير".

وفي هذه الأحاديث وغيرها أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاس به أحد كما قال الإمام أحمد بن حنبل.

الخامسة: أنه لم يتخلف عن رسول الله إلا عندما استخلفه على المدينة وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

السادسة: أنه يسرع ويهرول ولا يلتفت عندما ينفذ ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السابعة: أنه تكحلت عينيه وجُلي وجهه بريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان لا يرمد ولا يصدع بعد خيبر.

الثامنة: أنه كُفي من الحر والبرد ببركة دعائه صلى الله عليه وآله وسلم.

التاسعة: أن أمير المؤمنين فيه قوة أربعين رجلاً عند القتال.

العاشرة: أنه جاء بصفية بنت حيي والتي أصبحت أماً للمؤمنين والسيدة صفية رضي الله عنها لها خاصية مع سيدنا علي عليه السلام، فقد أخرج الطبراني في الكبير عن ذؤيب: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضر قالت صفية: يا رسول الله، لكل امرأة من نسائك أهل تلجأ إليهم، وإنك أجليت أهلي، فإن حدث لي حدث فإلى من ألتجئ؟ قال: (إلى علي بن أبي طالب) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، انتهى المقصود منه.

وهذا آخر الباب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللّٰهُمَّ على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين